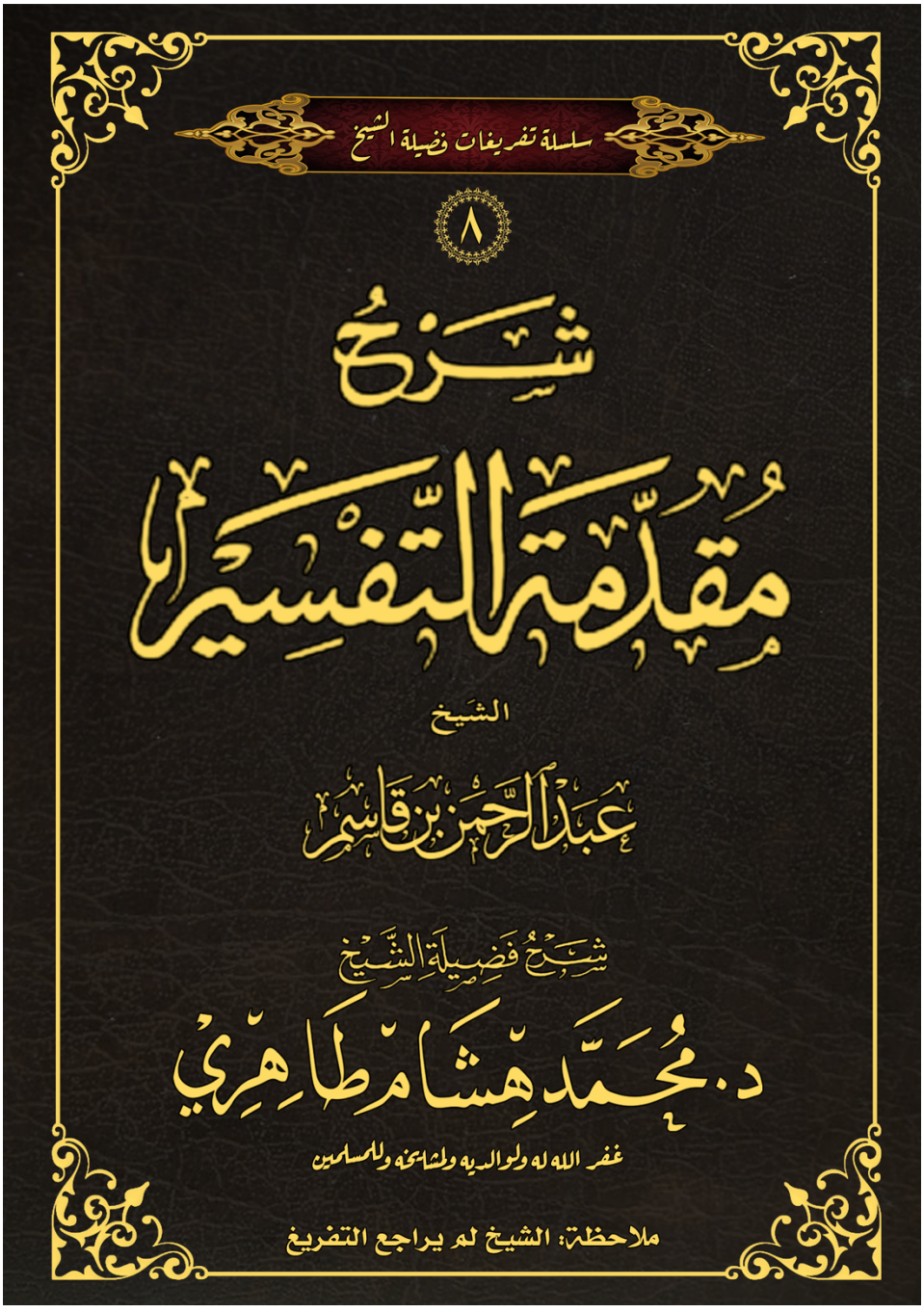
سلسلة تفريغات فضيلة الشيخ
٨
شرح
مقدمة التفسير
الشيخ
عبد الرحمن بن قاسم
شرح فضيلة الشيخ
د. محمد هشام طاهري
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين
ملاحظة: الشيخ لم يراجع التفريغ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

فهذا هو المجلس للثلث من مجالس قراءتنا لكتاب (مقدمة التفسير) للعلامة عبد الرحمن بن قاسم -رحمه الله-، ونحن في للدورة للثلثة، وفي المجلس للثلث منه، وعصر اليوم الثالث من أيام شهر الله ﷻ المحرم، عام تسعة وثلاثين وأربعة وألف من هجرة المصطفى ﷺ، الموافق للثالث والعشرين من الشهر التاسع عام سبعة عشر بعد الألفين من الميلاد.

فنبدأ حيث كنا قد وقفنا على الأمثال، نسأل الله -جل وعلا- العلم النافع والعمل الصالح، نعم..

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا، ولمشايخه وللمسلمين والمسلمات يا رب العالمين.

قال الشيخ العلامة/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم -رحمه الله تعالى- في مقدمة التفسير: **الأمثال:**

أمثال القرآن من أعظم علمه، وعدَّه الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته، ضربها الله تذكيرًا ووعظًا، وهي: تصور المعاني بصورة الأشخاص.

قوله -رحمه الله-: (**الأمثال**)؛ المقصود بها الأقيسة المضروبة في كتاب الله -تبارك وتعالى-، الأقيسة العقلية المضروبة في كتاب الله -تبارك وتعالى-، وهي منقسمة إلى قسمين؛ هذه الأقيسة في القرآن منقسمة إلى قسمين:

قسمٌ منه فيه ذكر كلمة المثل؛ ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة:١٧]، ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾ [إبراهيم:١٨]، ومن هذا الباب

(الكاف) الذي هو للتشبيه، فإنه من باب القياس، إذًا الأمثال المضروبة ينقسم إلى قسمين:

- إما فيه ذكر كلمة (المثل أو الكاف).

- وإما أنه ليس فيه ذكر كلمة (المثل والكاف)؛ ولكن المقصود منه ضرب المثل.

قال -رحمه الله تعالى-: (**من أعظم علمه**)؛ من أعظم علوم القرآن معرفة أمثاله، ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٣]؛ ولأن هذه الأقيسة لماذا كانت من أعظم علوم القرآن؟ لأنها توصل طالب العلم إلى ما لا يُعلم لولا هذه الأمثلة، توصل طالب العلم إلى ما لا يعلم لولا هذه الأقيسة المضروبة في كتاب الله تعالى.

(**وعدَّه الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته**)؛ وهذا حق؛ لأن الله يقول: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾؛ فمن شرط العالم أن يكون عاقلًا محيطًا مدركًا للأقيسة المضروبة في كتاب الله -تبارك وتعالى- سواءً كان منطوقًا بمثل أو بالكاف، أو مفهومًا بدون المثل وبدون الكاف. ويقول: (**ضربها الله ﷻ تذكيرًا ووعظًا**)؛ هذا يسمى للفلئدة من أمثال القرآن الكريم، للفلئدة من أمثال القرآن الكريم أن الله ﷻ يضربها لأجل التذكير ولأجل الوعظ وهما من بابٍ واحد، وعلى هذا يكون التذكير والوعظ شيء واحد، لكن الصواب أن هذه الأمثلة المضروبة في كتاب الله -تبارك وتعالى- لفائدتين عظيمتين، وهناك فوائد أخرى:

أولاهما: ما ذكره الشيخ: التذكير والوعظ.

الثاني: هو التصوير وتفهيم المعنى، والدلالة على الثبوت وتصديق المضروب لأجله المثل.

إذًا نلحظ أن المقصود من الأمثال؛ إما جهة مؤثرة وهي التي تسمى بالمؤثرات على القلوب فهي مواعظ، وإما جهة تفهيمية تعليمية توصلنا إلى مفهوم المراد، إلى تصور المراد، إلى تذكر المراد.

قال: (**وهي تصور المعاني بصورة الأشخاص**)؛ ما ذكره الشيخ حقٌّ، ولكن ينبغي أن يضاف بأن الأمثال المضروبة في القرآن نوعان كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–:

الأول: [حط عليه ما ذكره الشيخ] تصور المعاني بصورة الأشخاص [حط أمامه] شبهًا معينًا، ويسمى شبهًا معينًا.

والثاني: الأمثال المضروبة لبيان الكليات العامة.

إذًا الأمثال من جهة التعليم أو من جهة المضروب لأجله أو به يكون إما بصورة المعينين؛ الشبه المعين، أو الشبه المعين، أو بالصورة العامة الكلية وأمثلتها كثيرة جدًا. وقد ألف العلامة ابن القيم –رحمه الله– كتلبًا في لمثال القرآن لكن ليس مستقلًا موجود ضمن كتابه العظيم (إعلام الموقعين)، وقد أفردت هذه الأمثال المضروبة في مؤلف مستقل، وحقق عدة تحقيقات وعدة نسخ، وهذه الأمثال المضروبة التي فيها ذكر كلمة: مثل أو فيها ذكر كلمة الكاف وصلت إلى ستةً وستين مثلًا في القرآن الكريم، وصلت إلى ستة وستين مثلًا في القرآن الكريم، ولشيخ الإسلام –رحمه الله– مؤلفٌ في هذا الباب لكنا لم نقف عليه.

لكن لامانع من أن نسرد بعض الأشياء وهو ذكرنلها في كتلبنا (إمتاع ذوي العرفان)، نذكر بعض هذه الأمثال على سبيل يعني التذكير فقط:

أول مثل: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ﴾.

الثاني: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً﴾ [البقرة:٢٦].

الثالث: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾ [البقرة:١٧١].

الرابع: ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة:٢١٤].

الخامس: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة:٢٦١].، إلى آخر مثل في القرآن الكريم في الأمثلة المضروبة في القيامة في سورة القارعة، ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ [القارعة:٥]، الكاف هنا من باب المثلية.

إذًا ستة وستين مثلًا؛ فطالب العلم يهتم بهذه الأمثال فهمًا، ويراجع كتاب العلامة ابن القيم -رحمه الله- مدارسةً، نعم.

أحسن الله إليكم.. قال -رحمه الله تعالى-: **الإقسام:**

القسم: تَحقيقٌ للخبَرِ، وتوكيدٌ له، ولا يكونُ إلاَّ بمعظم. وهو تعالى: يُقسِمُ بنَفسِهِ الْمُقَدَّسَةِ الْمَوصُوفَةِ بِصفاته، وبآياته الْمُستَلزِمة لذاته وصفاته؛ تارَةً على التَّوحيد، وَتارَةً على أنَّ القُرآنَ حَقٌّ، وتَارَةً على أنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ، وَتارَةً على الجَزاءِ وَالوَعدِ والوَعِيدِ، وَتارَةً على حالِ الإنسان.

والقسم: إما ظاهر، وَإمَّا مُضمَرٌ، وَهُوَ قسمان:

قسمٌ دَلَّت عَلَيه اللاَّمُ نَحوُ: ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾ [آل عمران:١٨٦]، وَقِسمٌ دَلَّ عليه الْمَعنَى نحو: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم:٧١].

هنا قوله: (**الإقسام**)؛ المقصود به: القسم الذي جاء في كتاب الله ﷻ؛ مثل القسم الصريح: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة:١]، ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد:١]، ونحو ذلك.

أو ما كان فيه حرف القسم بدون ذكر الفعل؛ مثل قوله: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ [الشمس:١]، ومثل قوله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ [التين:١]، ونحو ذلك.

ما المقصود من إقسامات القرآن:

قال المصنف: (**القسم: تَحقيقٌ للخَبَرِ، وتَوكيدٌ لهُ، ولا يَكونُ إلاَّ بمعظم**)؛ إذًا المقصود من القسم هو تحقيق الخبر وتوكيده، كما ذاك الإعرابي تعرفون قصته،لأنه كان يطوف حول البيت؛ فسمع رجلًا يقرأ عليه سورة: ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾ [الذاريات:١]، فلما وصل عند قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات:٢٢]،قال الرجل: حسبك يكفيني.. فتولى الرجل، فلما كان العام القادم، وإذا بالرجل نفسه يأتي إلى نفس الرجل ويقول: اقرأ عليما أنزل الله ﷻ، وكان رجلًا أميًا لا يقرأ ولا يحفظ ولا يدرك، فقرأ عليه: ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾، فلما وصل عند قوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، قال: صدق ربنا وجدنا ذلك، ثم قال: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات:٢٣]، طبعًا الأعرابي يدرك أن هذه الجملة جملة قسمية: ﴿فَوَرَبِّ﴾؛ هذا قسم، يقسم الله بذاته العلية، فقال الأعرابي: "من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف اليمين"، ثم صعق فمات، القسم المقصود منه تحقيق الخبر، وأخبار الله كلها محققة، وكلها مؤكدة، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء:١٢٢]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧]، لا أحد، فلماذا يقسم إذًا؟ قسمه لقطع العذر، قسمه لأجل أن لا يبق لأحدٍ شبهة وحجة، والقسم لا يكون إلا بمعظم، وهو ﷻ يقسم بما شاء، الله –جل وعلا– يقسم بما شاء، فيقسم بنفسه المقدسة كما في الآية اللي مرت معنا: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر:٩٢-٩٣]، ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات:٢٣]، (**ويقسم الله ﷻ بصفاته**)؛ وهذا أيضًا كثير في القرآن.

ويقسم الله ﷻ بآياته (**الْمُستَلزِمةِ لذاته وصفاته**)؛ وهذه الآيات منقسمة إلى قسمين:

– يقسم بالآيات المتلوة.

– وبالآيات المشاهدة.

وإذا أقسم بالآيات المشاهدة؛ كالأنبياء، والشمس، والقمر، والنجوم، والليل، والزمان، وغير ذلك، فنعلم حينئذٍ أن هذه للذوات لما لها معظمة، ولما لها تعلق بها من الوقت والزمان معظم، فلا ينبغي أن نغفل عنه. فلما أقسم بالعصر ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر:١-٢]، علمنا أن زماننا زمانٌ عظيم، خلقنا فيه لأداء وظيفة؛ فإذا لم نؤدها كنا مؤاخذين عليها، ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا﴾ [الشمس:١-٢]، إلى آخرها من الإقسامات؛ كلها لبيان الدلالة على عظمة هذه الأوقات، وأقسم الله ﷻ بنبيه محمد ﷺ كقوله: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر:٧٢]، فعلمنا أن حياة النبي ﷺ حياةٌ حافلة بالعبادة والطاعة والعبودية لله -تبارك وتعالى-.

هذا من حيث القسم؛ فالله يقسم بما شاء، أما العباد فجاء النص في قوله ﷺ: «من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت»، وقال ﷺ: «لا تحلفوا بآبائكم، ولا تحلفوا بالأمهات»، وقال ﷺ كما في حديث ابن عمر: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»؛ لأن الحلف والقسم معناه التعظيم على وجه التعبد، والخوف، والرجاء، والتعظيم مع التعبد والخوف والرجاء لا يستحقه أحدٌ إلا الله.

ولذلك ليس لنا أن نحلف إلا بالله فنقول: ورب الكعبة، ورب النبي، ها! ولا نُقسم إلا بالله ﷻ أو بصفاته، بصفاته كأن نقول: أقسم بوجه الله، أقسم بيد الله، أقسم بكلام الله، أقسم بالقرآن؛ لأنه كلام الله ﷻ، ونحو ذلك..

طيب.. لماذا يقسم:

١-تارةً على التوحيد، وهذا كثير في القرآن الكريم؟ [هذا رقم واحد، حطوا عليه رقم واحد].

٢- وتارةً على أن القرآن حق [هذا رقم اثنين].

٣- وتارةً على أن الرسول حق. [هذا رقم ثلاثة].

٤- وتارةً على الجزاء والوعد والوعيد. [وهذا رقم أربعة].

٥- وتارةً على حال الإنسان. [هذا رقم خمسة].

طبعًا هذا ليس من باب الحصر، هذا ليس من باب الحصر.

والقسم يقول: (**إما ظاهر، وَإِمَّا مُضمَرٌ**)؛ القسم إما ظاهر وإما مضمر. ظاهر مثل: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، فهذا لا شك أنه ظاهر، وأما المضمر: فهو الذي لم يذكر فيه المقسم به، ولذلك قال المصنف: (**وَإِمَّا مُضمَرٌ وَهُوَ قسمان**)؛ الظاهر ما فيه إشكال؛ ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، ها الظاهر، أقسم الله بشيء ظاهر، ما فيه لا ضمير ولا مكني، ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل:١]، ﴿وَالْعَصْرِ﴾، ونحو ذلك.. هذا ظاهر ولا فيه خفاء؟ ظاهر.

أما المضمر هو الذي فيه نوع خفاء وهو ينقسم إلى قسمين:

الأول: (**قِسمٌ دَلَّت عَلَيهِ اللاَّم نَحوُ: ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾**)؛ وهذه اللام تسمى اللام الموطئة للقسم، [تُسمى اللام الموطئة للقسم]، فهذه تقدر فيها اللام بمعنى (والله)، (والله تبلون)، إذًا اللام هذا مضمرٌ فيه القسم، منويٌّ فيه القسم، وليس صريحًا.

(**وَقِسمٌ دَلَّ عليهِ الْمَعنَى نحو: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾**)؛ الآن هنا ما في شيء يدل على القسم، لكن المعنى والسياق يدل على أن المقصود القسم، ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾؛ أي (والله ما منكم من أحد إلا ويردها). وهذا لا ينبغي أن يقوله الإنسان من تلقاء نفسه حتى يكون له سلفٌ في الأمة.

إذًا هذا ما يتعلق بإقسامات القرآن، وقد ألَّف شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- رسالة في إقسام القرآن لكنها غير موجودة، وابن القيم له رسالة بعنوان (التبيان في أقسام

القرآن)، [ابن القيم له رسالة بعنوان (التبيان في أقسام القرآن)]، وجمع هذه الأقسام، وقد جمعنا هذه الأقسام الموجودة في القرآن الكريم من كلام شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-؛ فمثال ذلك: أقسم بالتين والزيتون، والبلد الأمين، أقسم بالصافات، أقسم بالذاريات، أقسم بالمرسلات، أقسم بالنازعات، أقسم بالحاملات، أقسم بالجاريات، أقسم بالمقسمات أمرًا وهم الملائكة، أقسم بالليل إذا يغشى وبالنهار إذا تجلى، أقسم بالذكر والأنثى، أقسم بالشمس وضحاها، إلى أن وصلت هذه الأقسام إلى ما يقرب من ثلاثةً وثلاثين قسمًا، ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم:١]؛ يعني حتى هذا قسم، ﴿وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾؛ والقلم هذا قسم. ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾؛ هذا قسم، وعلى كل حال.. هذا الباب ينبغي أن لا نغفله؛ لأن إذا رأينا جملةً -انتبهوا!- إذا رأينا جملةً فيها قسم فما للذي نتبعه؟ إما أن الجملة خبرية؛ فمعناه يجب أن نزداد يقينًا بالخبر، إما أن تكون الجملة خبرية فيجب أن نزداد يقينًا بالخبر، مثل: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾.

وإما أن القسم على جملة طلبية؛ ها! [وإما أن يكون القسم على جملة طلبية]، يعني افعلوا أو لا تفعلوا، فهنا ينبغي علينا أن ندرك أن العمل أمرٌ عظيم إن كان فعلًا، وأن الترك متعين إن كان نهيًا، فينبغي علينا أن نحرص على معرفة أنواع الجمل التي فيها القسم، وهنا يأتي دور طالب العلم، فالجمل الخبرية القسم يزيدها تأكيدًا ويزداد المؤمن فيها إقرارًا، والجمل الطلبية يزداد المؤمن فيها عملًا، نعم.

أحسن الله إليكم.. قال -رحمه الله تعالى-: **الخبر والإنشاء:**

الكلام نوعان: خبر وإنشاء، والخبر: دائر بين النفي والإثبات، والإنشاء: أمر، أو نهي، أو إباحة، والخبر: يدخله التصديق والتكذيب.

والإخبارُ: إمَّا إخبارٌ عَن الخالِقِ، وإمّا إخبارٌ عَن الْمَخلوقِ، فالإخبار عَن الخالِقِ: هُوَ التَّوحيدُ وما يَتَضَمَّنُهُ مِن أسماءِ اللهِ وَصِفاتِه، وَالإخبارُ عَنْ الْمَخلوقِ: هُوَ القَصَصُ

وهُوَ الخَبَرُ عَمَّا كان، وما يكون، ويدخل فيه الخبر عن الرسل وأممهم ومن كذبهم، والإخبار عن الجنة، والنار، والثواب، والعقاب.

قوله –رحمه الله–: (**الخبر والإنشاء**)؛ القرآن الكريم كلام الله ﷻ للذي تكلم به بالعربية، والعرب في كلامهم ليس فيه إلا إما جملةٌ خبرية، أو جملةٌ إنشائية؛ فالكلام نوعان: خبر وإنشاء، الخبر هو الذي يسميه النحاة، الخبر هو الذي يسميه النحاة الجملة الاسمية، فهذا كله من باب الأخبار، فأنت تقول: زيدٌ عالم، العالم زيدٌ، الآن ما استفدنا إلا خبرًا، لما تقول: زيدٌ أكل، الآن ما استفدنا إلا خبرًا، لاحظ! فالجملة الاسمية الخبرية تفيد الخبر، ما في إشكال الجمل الاسمية. وأما الجمل الإنشائية هي التي فيها الطلب، وهي التي يسميها النحاة أو بعضهم بالجملة الفعلية، فأنت تقول: كل يا زيد؛ هذا الآن إنشاء، كل يا زيد، لا تأكل يا زيد، هذا إنشاء يسمى، إذًا الجمل أو الكلام نوعان: خبرٌ وإنشاء.

الخبر يقابل بالتصديق والإقرار والإذعان، والإنشاء يقابل بالامتثال. وهنا ننتبه! من الفوائد في هذا الباب أننا ندرك لأنه ربما يأتي الخبر بمعنى الإنشاء؛ كقوله ﷻ: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة:٢٣٣]؛ أي ليرضعن، فصار المعنى إنشائي، المعنى وليس اللفظ، اللفظ خبر، وقد يأتي الإنشاء بمعنى الخبر، [وقد يأتي الإنشاء بمعنى الخبر]، مثال: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان:٤٩]، فالآن هذا ليس إنشاء، هو من جهة اللفظ إنشاء، من جهة المعنى ستذوقه وإن زعمت أنك عزيز وكريم؛ هذا المعنى..

إذًا الكلام القرآن كله إما خبرٌ وإما إنشاء، الخبر هو للذي قال الله فيه: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾، هذه يشمل الخبر كله، وأما الإنشاء: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾؛ سواءً قال كان قوله: أفعل، أو كان قوله: لا تفعل.

ثم قال -رحمه الله-: (**والخبر دائرٌ بين النفي والإثبات**)؛ بين النفي والإثبات، مثال ذلك: الخبر دائمًا إما نفي وإما إثبات ما في شيء ثالث، قال الله ﷻ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران:١٨]، تأمل معي الآن هذه الجملة الآن ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾؛ هذا خبر جملة فعلية لكنها بمعنى الخبر، ﴿أَنَّهُ لا إِلَهَ﴾؛ الآن هذا نفي، ﴿إِلَّا هُوَ﴾؛ هذا إثبات؛ إذًا الخبر دائرٌ بين النفي والإثبات.

مثال الإثبات الصريح: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:٢-٤]؛ هذا كله خبر وهو إثبات صريح.

ومثال النفي الصريح: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ [البقرة:١٠٢]، هذا خبر منفي، ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة:١٠٢]؛ خبر ها! إثباتٌ، ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ [البقرة:١٠٢]،؛ الصحيح أنها جملة خبرية منفية غير مثبتة، وهنا يأتي دور طالب العلم في معرفة التمايز بين الجمل المشتبه بين الخبرية وبين الإنشائية، [فلما قال]، وبين الجملة الخبرية الإثباتية والمنفية، لما قال: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾؛ عرفنا وين النفي؟ ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾، وين الإثبات؟ ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾، طيب.. ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾؛ نجزم لأنه نفي، إذًا جملة خبرية منفية، أي ما كفر الملكين كما تزعم اليهود، ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾؛ يعني السحر ما أنزل على الملكين كما تزعم اليهود. ﴿بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ [البقرة:١٠٢]، إذًا من الذي يعلم الناس السحر؟ هم الشياطين، هاروت وماروت من الشياطين، وأنتم يا أيها اليهود زعمتم أنهم من الملائكة، وهم للذين يعلمون للناس السحر ببابل هاروت وماروت، ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢] يأخذون منهم العهود والمواثيق أن هذا كفر، إذا دخلت فيها تقدر تطلع تستمر فيه، يقول: لأنك قده وقدود، فيدخل في

السحر فيبقى على الكفر والشرك -عياذًا بالله تعالى-، إذًا الخبر دائرٌ بين النفي وبين الإثبات، [دائر بين النفي وبين الإثبات].

(**والإنشاء: أمر، أو نهي، أو إباحة**)؛ها! الإنشاء لا يكون إلا أحد هذه الأمور الثلاث، أمرٌ مثل: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [الأنعام:٧٢]، ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة:٤٣]، ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ﴾ [البقرة:١٩٦]، ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:١٨٥]، هذا ايش نسميه؟ نسميه جملة إنشائية أمرية فيها أمر صريح، طيب.. أين الجمل الإنشائية النهيية مثل قوله: ﴿لا تَأْكُلُوا الرِّبَا﴾ [آل عمران:١٣٠]، ها! هذه واضحة في النهي، جملة إنشائية فيها النهي، ومثل قوله ﷻ: ﴿لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ [البقرة:١٠٤]، فـ ﴿لا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾؛ إنشاء منهي، ﴿وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾؛ إنشاء أمر.

طيب.. والإباحة؛ الإباحة: ما ليس مندوبًا شرعًا في نفسه ولا واجبًا وجاء فيه الأمر، هذا يسمى الإباحة، وهو الذي أخذناه في باب الأصول لو تذكرون، قلنا: عندنا واجب ويقابله الحرام، مندوب ويقابله المكروه، وفي الوسط الإباحة، مثال ذلك: قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة:٢]، ها! ﴿فَاصْطَادُوا﴾؛ فعل أمر، لكنه إنشاء إباحة، ومثل قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة:١٠]، واحد يقول: أنا خلصت الصلاة بجلس في المسجد بذكر الله، ما تيجي لُنت تقول: لا إحنا درسنا أن الإنشاء أمر أو نهي فالآن لما قال: ﴿فَانتَشِرُوا﴾؛ صار أمر، لا، هذا أمر لكنه بمعنى الإباحة؛ فانتبه!، أمر بمعنى الإباحة، يباح له أن يخرج إذًا يباح له أن يجلس، ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة:١٠]؛ نفس الكلام يقال أنه للإباحة.

(**والخبر: يدخله التصديق والتكذيب**)؛ طبعًا هذا الكلام الخبر يدخله التصديق والكذب؛ الخبر من حيث هو بغض النظر عن قائله، يعني أنت ما تنظر لو جاء إنسان

وقال لك: فرق لي بين الخبر وبين الإنشاء؟ فأنت تقول: إن من علامات الإنشاء أنه لا يقبل التصديق والتكذيب، طيب.. من علامات الخبر أنه يقبل التصديق والتكذيب؛ هذا من الفوارق، وأنت لا تنظر من المخبر، ولا من للقائل، لكننا نجزم علم اليقين أن خبر رسول الله ﷺ لا يحتمل التكذيب أبدًا، فخبره صدقٌ كله، وخبر الله صدق كله لا يحتمل التكذيب لماذا؟ لأن أضفناه الآن، قلنا: خبر الله، خبر رسول الله، صار في فرق الآن.

بالنسبة للإنشاء؛ فإن الإنشاء فيه أمرٌ ونهي وإباحة. قد يكون هناك امتثال وقد لا يكون، وحق الإنشاء في كلام النبي ﷺ حقه الامتثال سواءً كان أمرًا أو نهيًا، [وفي كلام النبي ﷺ]، وفي كلام الله ﷻ حقه الامتثال سواءً كان أمرًا أو نهيًا، فمن امتثل فقد أوجد مقتضى الإنشاء، ومن لم يمتثل لم يوجد مقتضى الإنشاء فيعتبر عاصيًا، إذًا الخبر يدخله التصديق والتكذيب من حيث هو، أما خبر الله ورسوله ها! فلا يحتمل إلا وجهًا واحد وهو الصدق.

قال: (**والإخبارُ: إِمَّا إِخبارٌ عَن الخالِقِ، وإِمّا إخبارٌ عَن الْمَخلوقِ**)؛ إذًا أخبار القرآن منقسمة إلى قسمين، أخبار القرآن منقسمة إلى قسمين:

- خبرٌ عن الخالق.

- وخبرٌ عن المخلوق.

الخبر عن الخالق ما أنواعه؟ الخبر عن الخالق ما أنواعه؟ ها! انتبه! أكتب.. من أنواع الخبر عن الخالق:

أ- الإخبار عن أسمائه.

ب- الإخبار عن صفاته.

ت- الإخبار عن أفعاله.

ث- الإخبار عن حقوقه.

هذه الأخبار المتعلقة بالذات العلية، فالإخبار عن أسمائه مثل قوله ﷻ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾؛ (رب)؛ هذا خبر عن اسمه، (الحمد له)؛ خبر عن لستحقاقه وحقوقه، ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:٣]؛ خبر من أسمائه متضمنٌ لصفاته، ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[الفاتحة:٤]؛ متضمن لصفاته وأسمائه. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]، خبر عن حقه، ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦]، خبر عن حقه فهو الهادي، وخبر عن فعله فهو لهادي ﷻ، وهكذا.. ولذلك يقولون: [القرآن كله] للفاتحة كلها خبر عن الله، [الفاتحة كلها خبر عن الله].

النوع الثاني: وإما إخبار عن المخلوق: ها! وإما إخبار عن المخلوق، الإخبار عن المخلوق ينقسم إلى عدة أنواع:

الأول: إخبار عن نشأته.

الثاني: إخبار عن وظيفته.

الثالث: إخبارٌ عن أقسامهم إلى مصدقين ومكذبين، طائعين وعاصين.

الرابع: إخبارٌ عن مآلاتهم، سواءً بعد الموت أو يوم القيامة، فهذه أربعة أنواع في الأخبار عن المخلوق.

قال: (**وَالإخبارُ عَنْ الْمَخلوقِ: هُوَ القَصَصُ**)؛ هذا نوع القصص هو نوعٌ من أنواع الخبر عن المخلوق، لأن قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق:١٦]؛ مشتمل للخبر عن الخالق، ومشتمل للخبر عن المخلوق، وآيات كثيرة غير القصص، لكن أشهر الإخبارات عن المخلوقين إنما هي القصص.

ـقال: (**وهُوَ الخَبَرُ عَمَّاكان، وما يكون، ويدخل فيه الخبر عن الرسل وأممهم ومن كذبهم، والإخبار عن الجنة، والنار، والثواب، والعقاب**)؛ ذكر شيخ الإسلام –رحمه الله تعالى– مقاصد الخبر والإنشاء فقال مبينًا على وجه الاختصار نذكر:

أولًا: من مقاصد الخبر والإنشاء وجوب التصديق بخبر الله ورسوله لفظًا ومعنىً.

ثانيًا: براهين لأصول الدين.

ثالثًا: وجوب اتباع الخبر والأمر.

رابعًا: إفادة المخاطب.

وهنا في هذا الباب يذكر علماء الأصول عدة أشياء؛ لو نكتبها باختصار وإن كان موجود في المطولات في الأصول.

أولًا– الخبر بمعنى الأمر؛ مثاله: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٤]، وهذا زعم قومٌ أنه خبرٌ، والخبر لا ينسخ، وقال آخرون بل هو خبر بمعنى الأمر.

الثاني: الخبر بمعنى النهي؛ مثل قوله: ﴿فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧]، هذا خبر بأيش؟ خبرٌ بمعنى النهي، ﴿فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾؛ يعني أيش؟ يعني لا ترفثوا، لا تفسقوا، لا تجادلوا في الحج، هذا معناه، خبرٌ بمعنى النهي.

الثالث: النفي والسلب؛ خبرٌ مفاده النفي والسلب.

الرابع: الخبر بمعنى للدعاء؛ مثل قوله: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [هود:٧٣]، فهذا خبرٌ بمعنى للدعاء، خبر بمعنى للدعاء مثل قوله: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾.

الخامس: التعجب؛ ومنه قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر:٨٧]، إلى قوله: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٢]، فكلمة: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾؛ جملة خبرية متعجب منها.

سادسًا: الوعد والوعيد هذا من فوائد الجمل الخبرية والإنشائية.

وصيغ الإنشاء –أيها الإخوة– صيغ الإنشاء كثيرة؛ فنذكر منها:

أولًا: الاستفهام بمعنى الإنكار: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ [الرعد:١٦]، هذا مثاله. الاستفهام بمعنى الإنكار.

ثانيًا: العتاب؛ مثل قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبة:٤٠]، فهذه صيغة الإنشاء.

ثالثًا: الأمر؛ وهو من صريح صيغ الإنشاء، الأمر من صريح صيغ الإنشاء، وقد يُراد منه الإباحة، وقد يراد منه للندب، وقد يراد منه للدعاء والطلب، وقد يراد منه التهديد، إذًا الأمر هذه الصيغة الثالثة من صيغ الإنشاء، وقد يكون وهو أم الباب في الإنشاء، وقد يراد منه الإباحة، وقد يراد منه الندب، وقد يراد منه الدعاء والطلب، وقد يراد منه التهديد.

خامسًا: من صيغ الإنشاء التعجيز؛ كقوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ [هود:١٣]؛ التعجيز.

– ومن صيغ الإنشاء النهي؛ وهو طلب الترك وإرادته.

أخيرًا: من صيغ الإنشاء التمني؛ مثل قول الكافر: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ [النبأ:٤٠]، نعم.

أحسن الله إليكم.. قال –رحمه الله تعالى–: **طرق التفسير:**

أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن؛ فما أُجملَ في مكان فَإنَّهُ قَد فُسِّرَ في مَوضِعٍ آخَرَ، وما اُختُصِرَ في مَكان فَقَد بُسِطَ في مَوضِعٍ آخَرَ، فَإنْ لَم تجده في القرآن فبالسنة؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، فَإنْ لم تَجدهُ فَارجِعْ إلى أَقوالِ الصَّحابَةِ؛ فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه، ولما لَهُم من الفَهمِ التَّامِّ، والعلمِ الصَّحيحِ؛ لاسيما كبراؤهم كالخلفاء الرَّاشدينَ والأَئمَّةُ الْمَهديينَ، كَابنِ مَسعود، وابنِ عبَّاسٍ، وإذا لَم تَجِدْهُ فَقَدْ رَجَعَ كَثيرٌ من الأَئمَّةِ في ذلكَ إلى أَقوالِ التّابعينَ كَمُجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرِمَةَ، وعَطاء، والحَسَنِ، ومَسروق، وسَعيد بن الْمُسَيَّب، وكَمالك، والثَّوري، والأَوزاعيِّ، والحَمَّادَين، وأَبي حَنيفَةَ، وغَيرِهِم من تابعي التابعين، وكَالشَّافعي وأحمدَ، وإسحاقَ، وأبي عُبيد، وأَمثالِهم من أتباع تابعي التابعين.

قَالَ الشَّيخُ: وقَد يَقَعُ في عباراتِهم تَبايُنٌ في الأَلفاظ يَحسَبُها مَن لا علمَ عندَهُ اختلافًا، وليس كَذلكَ فإنَّ منهم مَن يُعَبِّر عَن الشَّيء بلازمه أَو نَظيره، ومنهُم مَن ينص على الشيء بعينه، ويرجع إلى لغة القرآن، أَو السُّنَّة، أَو لُغَة العرَب، ومَن تَكلَّمَ بما يَعْلَمُ من ذلك، لغةً وشرعًا فلا حرج عليه ويحرم بمجرد الرأي، وقَالَ ابنُ عَبَّاس: التَّفسيرُ على أَربَعَة أَوجُه؛ وَجهٌ تَعرِفُهُ العَرَبُ من كَلامِها، وتَفسيرٌ لا يعذر أحد بجهلته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله.

هذا الباب هو المقصود الأساس من مقدم التفسير ومن أصول التفسير؛ وهو أن نعرف كيف نفسر القرآن؟ قال: (**طرق التفسير**)؛ ومعنى تفسير الكلام؛ أي توضيحه وبيانه والمقصود منه معرفة معانيه ومرامه، والمقصود من التفسير معرفة معاني القرآن ومرامه.

وقوله هنا: (**طرق التفسير**)؛ من حيث العموم يجب على طالب العلم أن يعلم أن الناس سلكوا مسالك في تفسير القرآن الكريم وهي متعددة، وهي أيش؟ متعددة.

القسم الأول: وهو الذي كان عليه السلف الصالح وهو يسمى بطرق التفسير بالمأثور، وهو الذي ذكره الشيخ ها هنا، هذا الذي كان يعرفه الصحابة والتابعون وتبع للتابعين، ثم بعد ذلك طرأت مدارس في التفسير أخرى، [طرأت مدارس في التفسير أخرى]، يجمعها بابٌ واحد وهو باب التفسير بغير المأثور، وباب التفسير بغير المأثور ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: وهو الأشهر والأكثر التفسير بالعقول؛ ويسميه بعضهم بالمعقول، التفسير بالمعقول، يعني أيش يفهم بعقله من القرآن يفسر به القرآن، ماذا يفهم بعقله من القرآن يفسر به القرآن، لا يلتفت لا إلى لغة العرب، ولا يلتفت إلى سبب النزول، ولا يلتفت إلى تفسير النبي ﷺ والصحابة. ومن أشهر هذه التفلسير تفلسير المعتزلة، ومن أكثرها انتشاراً تفسير الرازي الذي يسميه بمفاتيح الغيب، الذي قال عنه بعض المنصفين: فيه كل شيء إلا التفسير، وهو تفسيرٌ طويل كبير قارب العشرين مجلداً.

ومن التفسير بغير المأثور –الآن نقول هذا الكلام لنحذر منها– ومن التفسير بغير المأثور تفسير القرآن بما يسمى بالذوق والوجد، وأشهر من يمثل هذا النوع من التفسير المتصوفة، وعلى رأسهم تفسير أبي عبد الرحمن السلمي؛ فإنه يفسر القرآن بذوقه ووجده، وفيه أشياء كثيرة من الغرائب والعجائب، وبعليدخلون في هذا النوع ما يسمى بالتفسير الباطن، وهو سيأتي.

ومن التفسير بغير المأثور التفسير للباطني؛ وهو للذي عليه الفرق للباطنية للذين يزعمون أن الدين شريعةٌ وحقيقة، أو ظاهر وباطن، وأن الشريعة والظاهر هو الذي عرفه الصحابة والتابعون والمتبعون لهم، وأن الحقيقة أو الباطن هو الذي لم يفهمه إلا العلماء الخاصون من علماء أصحاب الطرق كل طريقةٍ وإمامها.

ومن هذه التفاسير بهذه الطريقة تفاسير الباطنية؛ كالإسماعيلية والبهرة والبهائية، ونحوهم، ومن التفسير بغير المأثور أيضًا تفسير القرآن بالقصص الإسرائيلية؛ فإن هذا

-وإن زعم أنه مأثور- فهو غير مأثورٍ ممن قوله حجة، فإن التفاسير بالقصص والمنامات والإسرائيليات؛ هذا ليس تفسيرًا بالمأثور.

إذًا ما هو التفسير المأثور هو الذي ذكره الشيخ ها هنا -رحمه الله-.

قال: (**أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن**)؛ ومن الذي أرشد إلى هذا؟ النبي ﷺ في وقائع عدة أرشد إلى تفسير القرآن بالقرآن، فلما أنزل الله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام:٨٢]، أشكل على الصحابة الآية، فجاءوا إلى النبي ﷺ فقال لهم: «**ألم تقرءوا إلى قول الرجل الصالح: ﴿يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣]**»؛ ففسر الآية هنا الظلم بالظلم هناك، فهو الذي أرشد إلى تفسير القرآن بالقرآن.

ومن أحسن وأجود الكتب التي تفسير القرآن بالقرآن من المتقدمين تفسير إمام المفسرين أبي جعفر محمد بن جرير الطبري -رحمه الله-، وعلى منواله الحافظ ابن كثير -رحمه الله-، وعلى منواله شيخ مشايخنا الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله- في كتابه (أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن)، ومن آخر ما ألف في هذا الباب تفسير شيخ مشايخنا (تفسير القرآن بالقرآن) للشيخ/ ثناء الله الآمر تسري الهندي -رحمه الله تعالى- المناظر المعروف العلامة الذي ناظر أكثر من مائة وعشرين ملة ونحلة وفرقة، وكان رجلًا معروفًا ومناظرًا مشهورًا، وقع في تفسيره شيء من التأويل حتى اشتكاه أهل الحديث إلى الملك عبد العزيز -رحمه الله-، وأن هذا الرجل ينتسب إلى السنة، ويأتي بالتفسير ببعض التأويلات؛ فاستدعاه الملك عبد العزيز إلى الحج، فلما جاء أجتمع به وبهم، فالحمد لله عقد مجلس صلح على أنه يزيل هذه للتأويلات، لكن الشيخ -رحمه الله- خرمته المنية قبل أن يعني ينظر في تفسيره، فمات وبقي تفسيره على بعض التأويلات الموجودة وإلا فهو من أجود هذه التفاسير.

وإن يسر الله ﷻ ففي غالب نفسي أنا نقرأ في رمضان القادم هذا التفسير -إن شاء الله تبارك وتعالى-.

(**أصح طرق التفسير: أن يفسر القرآن بالقرآن، فَما أُجمِلَ فِي مَكانٍ فَإنَّهُ قَد فُسِّرَ فِي مَوضِعٍ آخَرَ**)؛ تأمل هذا الكلام العجيب! مثال ذلك: ما يقوله ابن القيم، يقول ابن القيم: الفاتحة فيه إجمال لكل القرآن، فمثلًا: أنت تقرأ الآية: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦]، يأتيك سؤال: الصراط المستقيم من سلكه؟ ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة:٧]، فتقرأ قصة آدم كيف أنعم الله عليه وتاب عليه وهداه واجتباه، ثم تقرأ قصة الأنبياء قصة قصة، فتعرف المنعم عليهم أهم الأنبياء، ومن تبعهم من الصالحين والشهداء خلاص انتهى.. ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾؛ الآن هذا مجمل فلما تقرأ في سورة البقرة: ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾ [الفتح:٦]، تقرأ: ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾؛ فأنت تعرف من هم؟ اليهود، إجمال بيان أسباب الغضب، ﴿وَلا الضَّالِّينَ﴾؛ فأنت تقرأ في آل عمران فتجد تفسير الضالين، كيف ضلوا؟ وأضلوا، وضلوا كثيرًا، وضلوا عن سواء السبيل، ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة:٧٨] إلى آخر الآية، وهذا كثير في القرآن، أنه يأتي في مكان مجملًا، ويفسر في مكانٍ آخر.

قال: (**وَما اُختُصِرَ فِي مَكان، فَقَد بُسِطَ فِي مَوضِعٍ آخَرَ**)؛ وهذا أيضًا كثير في القرآن الكريم، فمثلًا أنت تقرأ: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى:١٩]، وما تدري ما الذي في صحف إبراهيم وموسى، لكن حينما تقرأ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة:٤٤]، الآن صار عندك علم بشيء مما في التوراة وفي الإنجيل، ولما تقرأ فيها: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ

وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة:٤٥]، عرفت بعض ما هو موجود في التوراة، فهذا يسمى بسط ما أجمل في مكان آخر.

قال: (**فَإِنْ لَم تجده في القرآن فبالسنة**)؛ هذه طريقة المأثور التفسير بالمأثور، أنك أنت تريد أن تفسر آية ما وجدت معناها في القرآن فماذا تفعل؟ ترجع إلى كلام من أمره الله بأن يبين القرآن وهو النبي ﷺ، ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤]، فالنبي ﷺ مبينٌ ومأمورٌ أن يبين، وقد بين ما قد أشكل على الصحابة، ولذلك السنة مفسرة للقرآن، مبينة لمجملاتها، [مبينة لمجملاتها]، موضحة لمبهمات آيات الكتاب، هذا الشيء لابد أن تعتقده؛ السنة مفسرة للقرآن، ومجملة ومبينة لمجملات القرآن، وموضحة لمبهمات القرآن ومبهمات القرآن، وفيها من الأحكام ما ليس في القرآن، [ومن أكثر من]، ومن أشهر هذه التفاسير في هذا الباب هو تفسير عبد الرزاق الصنعاني -رحمه الله-، وتفسير الإمام البخاري -رحمه الله-، وتفسير الإمام أحمد -رحمه الله-، وتفسير الإمام ابن جرير الطبري؛ فإنه خلط بين تفسير القرآن بالقرآن وبين تفسير القرآن بالسنة، ومن هذا الباب أيضًا تفسير العلامة الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي -رحمه الله تعالى-فإنه من أوسع التفاسير في هذا الباب، وقد رام السيوطي فجمع التفاسير التي فسرت القرآن بالسنة في كتابه العظيم (الدر المنثور) لكن زاد فيه الآثار.

قال: (**فَإِنْ لَم تجده في القرآن فبالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، فَإِنْ لم تَجِدهُ فَارجِعْ إِلى أَقوالِ الصَّحابَةِ**)؛ طيب.. أقوال الصحابة أين نجدها؟ نجدها في التفاسير التي ذكرناها، نجدها في تفسير البخاري، نجدها في تفسير الصنعاني، نجدها في تفسير ابن المنذر، نجدها في تفسير ابن جرير الطبري، نجدها في تفسير الإمام ابن أبي حاتم، وجمعها الحافظ السيوطي في كتابه (الدر المنثور في التفسير بالمأثور).

وقد علمت الآن لأنه طُبع الآن تفسير جديد اسمه (التفسير بالمأثور) جمعوا كل المرويات عن السلف عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتبع التابعين في آيات القرآن في مكانٍ واحد، فجزاهم الله خيرًا..

قال: (**فَارجِعْ إِلى أَقوالِ الصَّحابَةِ**)؛ قد يقول قائل: لماذا نرجع إلى أقوال الصحابة؟ بعض الخوارج كان يقولون: هم رجال ونحن رجال، وهذا من تدليسهم، فقال الشيخ:

١- (**فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه**)؛ [هذا رقم واحد].

٢- (**ولِما لَهُم مِن الفَهمِ التَّامِّ، والعِلمِ الصَّحيحِ**)؛ [هذا رقم اثنين].

إذًا لماذا نرجع إلى الصحابة؟

أولًا: لأنهم شاهدوا التنزيل.

ثانيًا: لأن فهمهم أسد؛ لماذا فهمهم أسد من جهتين:

أولًا: لأن القرآن نزل بلغتهم؛ وهم أهل الفصاحة والبلاغة.

وثانيًا: لأن عقولهم لم تكن هـا! لأن عقولهم لم تكن متأثرةً بالواردات كالمنطق والفلسفة والذوق والوجد، وغير ذلك من الطوارئ التي طرأت على الأمة، وهذه الطوارئ إنما طرأت بعد دخول العجم إلى الإسلام؛ فإنهم دخلوا في الإسلام ومعهم بعض هذه المؤثرات.

قال -رحمه الله-: (**لاسيما كبراؤهم؛ كالخلفاء الرَّاشدينَ، والأَئمَّةُ الْمَهديينَ؛ كَابنِ مَسعودٍ، وابنِ عبَّاسٍ**)؛ تفلسير الصحابة كلها مقبولة؛ لكن لو تصورنا تعارض! فأنت تقدم الأعلم منهم، فتقدم الأعلم منهم، وأعلم الصحابة هم الخلفاء الراشدون، وهذا من حيث الجملة لا من حيث التعيين في كل مسألة، فينبغي لطالب العلم أن

يدرك هذا المعنى: أن الخلفاء الراشـــدين أعلم من بقية الصـــحابة من حيث الجملة لا من حيث التعيين بكل مسـألة، فإن بعض الصـحابة ممن دون الخلفاء رتبةً بالاتفاق قد يكون ببعض المســائل أعلم من بعضــهم؛ من بعض الخلفاء الراشــدين. ومن زعم أن أحد الخلفاء أحاط بعلوم الشريعة كلها فقد افترى وكذب؛ فإن الوقائع تدل على أن الخلفاء الراشـــدين كان يحتاج بعضـــهم إلى بعض، فأبو بكر كان يجمع الصـــحابة ويستشيرهم في مسائل، وعمر يجمع علي وعثمان والصحابة ويستشيرهم في مسائل، وعثمان يجمع الصحابة يستشيرهم في مسائل بما فيهم علي، وعلي –رضي الله عنهم جميعًا– يجمع الصحابة ويستشيرهم في مسائل.

ثم قـال: (**وإذا لَم تَجِدْهُ فَقَدْ رَجَعَ كَثيرٌ من الأَئمَّـة في ذلـكَ إلى أَقوالِ للتّابعينَ؛ كَمُجاهد، وسـعيد بن جبير، وعِكرِمَةَ، وعَطاءٍ، والحَسَـنِ، ومَسـروق، وسَعيد بنِ الْمُسَـيَّبِ، وكَملك**)؛ وهذه الطبقة للثانية، (**والثَّوريِّ، والأَوزاعيِّ والحَمَّادَينِ**)؛ الحمادان يعني حماد بن سلمة، وحماد بن زيد. حماد بن سلمة بن دينار، وحماد بن زيد بن درهم، (**وأَبي حَنيفَةَ، وغَيرِهم من تابعي التابعين**). ثم الطبقة الثالثة: (**كَالشَّـافِعي، وأَحمَدَ، وإسحاقَ، وأبي عُبيد**)؛ طبعًا أبو عبيد له كتاب اسمه (غريب القرآن)، هو من أئمة اللغة، (**وأَمثالِهِم**)؛ مثل ابن قتيبة للدينوري، (**وأَمثالِهِم**)؛ يعني في طبقتهم مثل الإمام البخاري، ومثل الإمام ابن داود، ومثل الإمام الترمذي، (**قَالَ الشَّيخُ**)؛ يعني ابن تيمية –رحمه الله–: (**وقَد يَقَعُ في عِباراتِهِم تَبايُنٌ في الأَلفاظِ**)؛ هذه مسألة مهمة الآن، ربما نجد تباين في الألفاظ بين أقوال الصـــحابة بعضـــهم بعضًـا، أو بين أقوال التابعين بعضهم بعضًا، ماذا نفعل؟

نضرب مثال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦]، قال بعضهم: ﴿الصِّرَاطَ﴾؛ جسرٌ على جهنم، قال بعضهم: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾؛ الإسلام، قال بعضهم: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾؛ –انتبه!– القرآن، قال بعضهم: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾؛

محمدٌ ﷺ، قال بعضهم: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾؛ محمدٌ وصحبه، يظن كما قال الشيخ: (**وقَد يَقَعُ في عِباراتِهِم تَباينٌ**)؛ الآن العبارة متباينة، القرآن غير النبي، والنبي غير الصحابة، والصحابة غير الصراط، والصراط غير القرآن، (**يَحسَبُها مَن لا عِلمَ عِندَهُ اختِلافًا**)؛ فماذا يقول؟ يقول: يا أخي السلف مختلفين في التفسير شو نسوي؟ لا، هذا غلط كبير، اختلاف السلف [حط.. أكتبها] أكثر اختلاف السلف هو من باب التنويع [أكتبها] أكثر اختلاف السلف هو من باب التنويع، وأما اختلافهم في التفسير اختلافًا بينًا فلا يكاد يصل إلى خمسة في المائة حتى، وهذه إذا حفظتها ضبطت الأمر، أكثر اختلاف السلف اختلاف تنويع، اختلاف تنويع، مثال ذلك: لَنت تقرأ آية: ﴿لِلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران:١٧٣]، فيأتي أحد السلف يقول: للذين قال لهم الناس: فلان، ويأتي الآخر ويقول: فلان، ويأتي الآخر ويقول: فلان، فلَنت تظن هذا تعارض، لا ما هو تعارض، لأن للذي قال: فلان؛ استدل بأن الذي اسم عام ينطبق على فلان الذي شابه واقعته الواقعة، وعلى فلان الذي شابه واقعته الواقعة، وعلى فلان الذي شابه واقعته الواقعة، أيش الإشكال؟! الإشكال في فهوم المتأخرين الذين ما فهموا هذا المعنى.

ولهذا قال: (**وقَد يَقَعُ في عِباراتِهِم تَباينٌ في الألفاظِ يَحسَبُها مَن لا علمَ عِندَهُ اختِلافًا، وليسَ كَذلكَ فإنَّ مِنهُم مَن يُعَبِّر عَن الشَّيءِ بِلازِمِهِ أَو نَظيرِهِ، ومِنهُم مَن ينص على الشيء بعينه**)؛ -انتبه الآن!- لما قال أحد السلف: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾؛ قال: القرآن؛ فهذا تفسيرٌ للصراط بدليله، ما الذي يدل عليه؟ القرآن، والآخر قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾؛ قال: محمد ﷺ؛ فهو داعيه الذي يدعو إلى الصراط المستقيم، فإذا قال الإنسان: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾؛ الإسلام؛ فهذا تفسير للشيء بعينه، لأن الإسلام هو الصراط المستقيم، فما في أي إشكال إذًا.

(**ومِنهُم مَن ينص على الشـــيء بعينه**)؛ مثال هذا: لما أنت تســـمع قول الله ﷻ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ [النساء:٧٧]، يأتي بعضـهـم ويقول: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾؛ حافظوا عليها، ها! والآخر يقول: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾؛ داوموا عليها، يقول: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾؛ أدوها بأركانها، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾؛ يعني قوموا لله قانتين، طيب.. هذه الألفاظ ما في تعارض بينها، فهذا من تفسير السلف الذي هو من باب التنويع.

[قال:].. الآن من التفسير بالمأثور، تفسير القرآن بالقرآن، تفسير القرآن بالسنة، تفسير القرآن بكلام الصحابة، تفسير القرآن بكلام التابعين، ما وجدنا شيء، ماذا نفعل؟ قال: (**ويرجع إلى لغة القرآن، أَو السُّـنَّةِ، أَو لُغَةِ العَرَبِ**)؛ هذا الخطوة الخامسة..

الخطوة الأولى: تفسير القرآن بالقرآن.

الخطوة الثانية: تفسير القرآن بالسنة.

الخطوة الثالثة: تفسير القرآن بكلام الصحابة.

الخطوة الرابعة: تفسير القرآن بكلام التابعين أو تبع التابعين.

الخطوة الخامسة: تفسير القرآن والسنة بكلام العرب.

لكن هنا نحذر.. نحذر من شـيء ولحد؛ وهو لا يجوز حينما نفسـر القرآن بكلام العرب أن نقطعه عن وقلئعه، لا يجوز أن نقطع كلام القرآن حينما نفسره بكلام العرب أن نقطعه عن وقائعه، وعن زمانه، وعن سـياقه، وعن سـباقه، وعن لحاقه؛ فحينئذٍ نسلم من الخطأ، أكثر الناس الذين يخطئون في تفسير القرآن بلغة العرب ما سببه؟ سببه أنه يفهم من كلام العرب ما هو واقعٌ في عرفه، ولا ينظر إلى ما هو واقع في عرفهم، فيقع في الغلط.. فيقع في الغلط.. مثل الآن حديث –انتبه لهذا الحديث!– "أن علي رضي الله عنه ها! باع درعه بنصف شعيرةٍ" يالله في كلام العرب كيف راح تفسرها

إذا لم ترجع إلى عرف ذاك الزمن؟ ولحديدخل بعقله يقول: أيش لون حبة شعيرة يقصها نصين ياخد النص ها! ويبيع درعه علشان نص حبة شعيرة، طيب.. نص حبة شعيرة أيش يسوي فيها؟! يقع في إشكال ولا ما يقع في إشكال إذا فهم الكلام بعرفه؟! هو كلام عربي، ففهمه بالعرف للذي نحن فيه خطأ عظيم، لكن إذا رجع إلى عرفهم، فوجد أن نصف شعيرة هو عبارةٌ عن وعاءٍ يملأ من الشعير؛ فحينئذٍ يفهم المعنى غير ولا نفس المعنى؟ يختلف تمامًا، فإذًا لابد من الرجوع إلى عرف زمن النزول إذا كنا سنفهم القرآن بلغة العرب بعيدًا عن الخطأ.

ولذلك اليوم نسمع بعض الناس شو يقول؟ هذا سمعتها بأذني أحد أرسل لي المقطع وليته لم يرسل لي أمرض قلبي، يقول: هداه الله ﷻ إلى الحق أو ألجم الله لسانه، وأخرس الله لسانه، وأخذ الله عقله، وقطع الله بنانه، قولوا: آمين.

الطلاب: آمين.

لأن التقول على الله مو بين ترى، يقول: إن إعطاء للذكر مثل حظ الأنثيين يقول: هذا كان في ذاك الزمان لأن المرأة كانت تعمل، الآن ليس كذلك لابد أن نعطي للمثل بالمثل، طيب. يا غبي للذي قال هذا الكلام هو يعلم ما يؤول إليه الزمان أو ما يعلم، هو ما يفهم أن هذا حكم عام، والحكم العام في زمن النزول، هل في زمن النزول كل النساء عاطلات ولا في نساء عاملات؟ في نساء عاملات ولا لا؟ طيب.. في زمن النزول ما في نساء عندهن أموال وصاحبات القناطير، وفي رجال عندهم أموال وأصحاب قناطير، وفي رجال ضعاف؟ ما فرق الشرع بين هذا وهذا، لماذا فهم هذا؟ بعقله، بعقله، وهذا باب خطير باب خطير -أيها الإخوة-، ولهذا قال عمر: إذا أتوكم بالقرآن فأتوهم بالسنة، فإن القرآن حمال ذو وجوه، والسنة قاطعة.

قال -رحمه الله-: (**ومَن تَكَلَّمَ بِما يَعْلَمُ مِن ذلكَ، لغة وشرعًا فلا حرج عليه ويحرم بمجرد الرأي**)؛ هنا يأتي سؤال: علي بن أبي طالب قال كما في الصحيحين قال: هل

خصكم رسول الله بشيء؟ قال: لا، إلا –انتبه!– إلا فهمًا أعطاه الله لعبدٍ من عباده في كتابه، وما في هذه الصحيفة، قال: وما في هذه الصحيفة قال: العقل والديات، الآن ما معنى قول علي: إلا فهمًا أوتيه الله أو أعطاه الله لعبدٍ من عباده في كتابه؟ هل معناه نلغي عقولنا ولا نعمل عقولنا؟ نعمل عقولنا، طيب.. إذا كنا نعمل عقولنا فما معنى تفسير القرآن بالأثر؟ لا نعمل عقولنا للوصول إلى التفسير بالمأثور، هذا واحد.

ثانيًا: نعمل عقولنا في التدبر في كتاب الله؛ فإذا فهمنا شيئًا لا يجوز التسرع فيه حتى نجد له شاهدًا من القرآن، أو من السنة، أو من كلام الصحابة، أو من كلام السلف من للتابعين وتبع للتابعين، أو أن هذا للذي فهمناه من لغة العرب لا يخالف فهومهم، بس.. ما دام هذا الشيء شرط موجود اللي أنت فهمته ما يخالفهم ما عندنا إشكالية أبدًا، أفهم ما تريد، واضح؟ هذا معنى هذا الكلام، أما أنت تيجي وتفهم من كلام الله بزعمك أنك فاهم في اللغة العربية تفهم شيء يخالف نص القرآن، أو يخالف نص السنة، أو يخالف نص كلام الصحابة، أو يخالف نص كلام التابعين، أو يخالف الواقع الذي عليه الصحابة والتابعون؛ فهذا الفهم يضرب به الحائط.

(**وَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: التَّفسيرُ على أَربَعَةِ أَوجُهٍ**)؛ أوجه يعني أربعة أنواع أو أنحاء:

الأول: قال: (**وَجهٌ تَعرِفُهُ العَرَبُ من كَلامِها**)؛ يعني لما لأنت تقرأ في قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات:٢٢]؛ الآن تفهم معنى السماء من لغة العرب، العرب كانوا يفهمون معنى السماء معنى الرزق، معنى كم يفهمون، إذًا لابد أن تفهم العرب من كلامه يعني في زمن النزول.

(**وتَفسيرٌ لا يعذر أحد بجهالته**)؛ وهذا باب التوحيد، باب التوحيد والإقرار، ما يجي أحد يقول: والله أنا ما أعرف أن الإيمان بالله معناه أنك تعتقد أنه المعبود بحق، هذا ما يعذر به أحد، لابد أن يتعلمه كل أحد. (**وتَفسيرٌ لا يعذر أحد بجهالته**)؛ هذا باب التوحيد والإيمان.

(**وتفسير يعلمه العلماء**)؛ التفسير الذي يعلمه العلماء هو الاستنباطات، وهو الاستنباطات المتعلقة بالأخبار والأحكام.

(**وتفسير لا يعلمه إلا الله**)؛ وهذا في القرآن يرجع إلى أمرين:

الأمر الأول: ما يتعلق بكيفيات صفات الله ﷻ وأفعاله.

والثاني: ما يتعلق بكيفيات مآلات الأخبار.

لما قال عن الجبال: ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ [القارعة:٥]، أيش لون؟ كيف؟ ما نعرف، ولا أحد من العلماء يعرف، من أعلمه؟ للذي أنزله، لما تقرأ: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير:٦]، ما يجي أحد يتفلسف كيميائي فيزيائي يقول: الشكل والشكل، خلاص هذه يوم القيامة مآلات الأخبار لا يعلمها إلا الله. ما تخوض فيها أنت. لما يقول: «**إن في الجنة شجرة يسير الراكب فيها مسيرة مائة عامٍ لا يقطعها**»، ما تجي أنت تقول: كيف؟ هذا لا يعلمه إلا الله ﷻ، نعم.

أحسن الله إليكم.. قال –رحمه الله تعالى–: **التفاسير:**

أَحسَنُ التَّفاسيرِ مثلُ: تَفسيرُ عَبدِ الرَّزَّاقِ، ووَكيعٍ، وعبد بن حميد، ودحيم، وتَفسيرُ أَحمَدَ، وإِسحاقَ، وبَقيِّ بن مَخلَدٍ، وابنِ المنذر، وسفيان بن عيينة، وسنيد، وتَفسيرُ ابنِ جَريرٍ، وابنِ أبي حاتمٍ، وأَبي سَعيدٍ الأَشجِّ، وابنِ ماجةَ، وابنِ مَردَوَيه، والبَغَويِّ، وابن كثير.

وَحَدَثَ طَوائفٌ مِن أَهلِ البدَعِ تَأوَّلوا كَلامَ اللهِ على آرائهم؛ تارة يَستَدلُّونَ بآياتِ اللهِ على مَذهَبِهِم، وتارةً يَتَأوَّلونَ ما يخالفُ مذهبهم كالخوارج والرافضة، الجهمية والمعتزلة والقدرية والمرجئة وغيرهم. قال الشيخ: وأعظمهم جدالًا المعتزلة.

وقد صنفوا تفاسير على أصول مذهبهم، مثل: تَفسيرِ ابنِ كَيسانَ الأَصَمِّ، والجُبَّائيِّ، وعَبدُ الجَبَّارِ الهمداني، والرماني، والكشاف. ووافقهم متأخرو الشِّيعَةِ، كالمفيدِ، وأبي

جَعفَرِ الطُّوسيِّ اعتقَدوا رَأيًا ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه، ومنهم حسنُ العبارة يَدُسُّ البِدَعَ في كَلامه؛ كَصاحبِ الكَشَّاف حتَّى إنَّهُ يَروجُ على خَلقٍ كثير. وذَكَرَ: أنَّ تَفسيرَ ابنِ عَطِيَّةَ وأَمثالِه وَإن كانَ أَسلَمَ من تَفسيرِ الزَّمخشَريِّ؛ لَكنَّه يَذكُرُ ما يزعم أنه من قول المحققين، وإنما يَعني طائفة من أهلِ الكلامِ الذين قَرَّروا أُصولَهُم بِطُرُقٍ من جنسِ ما قَرَّرت به المعتزلة، وذكر للذين أخطئوا في للدَّليلِ مثلَ كَثيرٍ من الصّوفيَّة، والوُعَّاظ، والفقهاء، وغيرهم؛ يفسرون القرآن بمعانٍ صحيحة، لكن القُرآن لا يَدلُّ عَلَيها، مثلَ كثيرٍ مما ذَكَرَهُ أَبو عبد الرَّحمن السُّلَميِّ في حَقائقِ التفسير، وَإن كانَ فيما ذَكروهُ ما هو مَعانٍ باطلَة؛ فإنَّ ذلكَ يَدخلُ في الخطأ في للدَّليلِ والمدلولِ جَميعًا؛ حيث يكون الْمَعنى الذي قَصَدوه فاسدًا.

وَبالجُملَة: مَن عَدَلَ عَن مَذاهبِ الصَّحابَة وَالتَّابعين وَتَفسيرِهم إلى ما يُخالِف ذلكَ؛ كان مخطئًا في ذلك بل مبتدعًا، وإن كان مجتهدًا مغفورًا له خطؤه فالمقصود بيان طرق العلم وأدلته وطرق الصواب.

التفاسير من حيث الكتب ومن حيث المفسرون، المفسرون من الصحابة –رضوان الله تعالى عليهم– كثر، وقد ذكرت أن تفاسير الصحابة كلها مقبولة عندنا، ومن أشهر ما ينقل عندنا من التفاسير تفاسير الخلفاء الراشدين، وابن مسعود، وابن عباس، وعائشة –رضي الله تعالى عنها–، وأبي بن كعب وأبي هريرة، وعبد الرحمن بن عوف، وزيد بن ثابت، وأسامة بن زيد وغيرهم..

وأما المفسرون من التابعين؛ فهم كثر أيضًا لكن من أشهرهم ممن اتفقت الأمة على إمامتهم، كمجاهد بن جبرة المكي، وطاووس بن كيسان، وسعيد بن الجبير المدني، وعطاء بن أبي رباح المكي، ونحوهم..

وأما أصحاب ابن مسعود المشهورين بالتفسير فأشهرهم، علقمة بن وقاص الليثي، والأسود بن يزيد النخعي، وعبيدة السلماني، وهناك تفاسير أخرى منقولة لكن في

الأخذ والرد عنهم كلام مثل: تفسير السدي الكبير، والضحاك، وعلي بن أبي طلحة المشهور بالوالبي، وتفسير قتادة، والكلبي، والسدي الصغير، ومقاتل بن سليمان، ومقاتل بن حيان، ومن التفاسير أيضًا المشهورة: تفسير عكرمة فهو مفسرٌ كبير وعمرو بن دينار، وجابر أبو زيد أبو الشعثى الذي ينتمي إليه الأباضية زورًا، الحسن البصري، ومسروق بن الأجدع، وأبي العالي، والربيع بن أنس ونحوهم، على كل حال.. المفسرون من السلف كثر..

ولكن التفلسير التي فسرت بالتفسير بالمأثور؛ فذكر الشيخ هنا: (**تَفسيرُ عَبدِ الرَّزَّاقِ، وَوَكيعٍ، وعبد بن حميد، ودحيم**)؛ هناك تفاسير مطبوعة موصولة إلينا وهناك تفاسير مفقودة، تفسير عبد الرزاق موجود، وتفسير وكيع حسب علمي أنه مفقود، وتفسير عبد بن حميد أيضًا ودحيم أيضًا مفقود.

ويمكن أن إن شاء الله ﷻ يوجد هذا في المستقبل فالعلم عند الله –تبارك وتعالى–، (**وتَفسيرُ الإمام أَحمدَ**)؛ مطبوع في أربع مجلدات، تفسير الإمام (**إِسحاقَ**)؛ يعني حسب علمي هو موجود مع كلام الإمام أحمد، وتفسير بقي بن مخلد مفقود، وتفسير ابن المنذر موجود، وتفسير سفيان بن عيينة أيضًا موجود، والسنيد مفقود.

وأما تفسير ابن جرير فهو إمام المفسرين؛ فهو مطبوع طبعاتٍ كثيرة، وكذلك تفسير ابن أبي حاتم وهو عبد الرحمن بن أبي حاتم، وأبو حاتم هو صاحب الإمام أحمد، الإمام أبو حاتم بن حبان –رحمه الله تعالى– صاحب الإمام أحمد، وتفسير (**أَبي سَعيدٍ الأَشجِّ، وابنِ ماجةَ، وابنِ مَردَوَيهِ، والبَغَويِّ، وابن كثير**)؛ هذه كلها مطبوعة ولله الحمد.

ومن التفاسير بالمأثور أيضًا هناك تفاسير أخرى غير ما ذكره الشيخ، ولكنها قد تكون مفقودة مثل تفسير أبي بكر بن أبي شيبة، وكذلك تفسير الإمام –هنا ما ذكره– الإمام ابن المنذر –رحمه الله تعالى–، وكذلك من التفلسير السلفية تفسير أبي بكر بن أبي (١:١٦:٤٦)، ثم ذكر أن حدوث وطروء للبدع على الأمة فأصبحوا

يتأولون كلام الله على آرائهم (**تارة يَستَدِلُّون بآيات الله على مَذهَبِهِم**)؛ هذه علامة المبتدع –انتبه!– في القرآن؛ يعتقد شيء ثم يلوي ألسنة الآيات إليها، هذه علامات أهل البدع، أهل السنة لا؛ يأتون إلى القرآن خلوًا؛ فينظرون ماذا تدل عليه هذه الآية فيعتقدونها، وأما أهل البدع فإنهم يستدلون بآيات الله على مذهبهم.

(**وتارةً يتأوَّلون ما يخالف مذهبهم**)؛ يعني مثلًا يأتي عند قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة:١٠٠]؛ فبعض الخوارج وبعض الشيعة عندما يأتي هذه الآية ماذا سيقول عن الصحابة؟ يؤول يقول: هذه الآية نزلت في الذين ماتوا قبل النبي ﷺ، طيب.. يا أيها الخارجي الذي تتهم عثمان وعلي زورًا وبهتانًا، أو أنت يا من تتهم أبي بكر وعمر زور وبهتانًا؛ تأمل الآية! الآية فيها ﴿الْمُهَاجِرِينَ﴾، ﴿وَالأَنصَارِ﴾؛ للاستغراق ما يمكن يحتمل معنى آخر، فإذًا ماذا يفعلون؟ لما يفسرون الآيات بمعتقداتهم مثل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠]، يعني لازم تخرجوا على السلطان، طيب.. هذا هو منين فهمت أن الآية تدل على هذا؟ من وين؟

(**وتارةً يتأوَّلون ما يخالف مذهبهم**)؛ مثلًا: يقول: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤]، طيب.. أنت تقرأ الآية كملها: في أولئكم هم الفاسقون، في أولئكم هم الظالمون، بعد، أنت ما عندك إلا صنف واحد، ليش؟ (١:١٨:٥١)

(**وتارةً يتأوَّلون ما يخالف مذهبهم كالخوارج والرافضة الجهمية والمعتزلة والقدرية والمرجئة وغيرهم**).

ثم ذكر الشيخ –رحمه الله– قال: (**وأعظمهم جدالًا المعتزلة**)؛ –انتبهوا!– أعظمهم جدالًا المعتزلة، ولهم تفاسير مثل تفسير القاضي عبد الجبار فهو تفسيرٌ يعني مليء بالاعتزال، والماوردي معتزلٌ –انتبهوا!– ولم ينبه عليه بعض الناس، والزمخشري كما

قال الشيخ هنا أنه من كبارهم، قال: (**وقد صنفوا تفاسير على أصول مذهبهم، مثل: تَفسيرِ ابنِ كَيسانَ الأَصَمِّ، والجُبَّائِيِّ**)؛ والمقصود به أبو علي الجبائي، (**وعَبدُ الجَبَّارِ الهمداني**)؛ القاضي، (**والرماني، والكشاف**)؛ الكشاف اللي هو صاحب الكشاف الزمخشري، (**ووافقهم متأخرو الشِّيعَةِ**)؛ طبعًا متأخروا الشيعة في باب الاعتقاد في الصفات في باب الاعتقاد في الصفات وفي باب القدر –انتبهوا!– الشيعة المتأخرين في باب الاعتقاد في الصفات وفي باب القدر وافقوا المعتزلة، صاروا على طريقة الرماني والزمخشري والجبائي.

(**كالمفيد، وأبي جَعفَرِ الطُّوسيِّ اعتقَدوا رَأيًا ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه، ومنهم حسنُ العبارةِ يَدُسُّ البِدَعَ في كَلامِه؛ كَصاحبِ الكَشَّاف حتَّى إنَّهُ يَروجُ على خَلقٍ كثير**)؛ تقرأ أنت في تفسير الزمخشري يقول: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر:٦٧] ـقال: ومن تأمل عظيم قدرة الله تيقن عظيم صنع الله ـفأصبح في قلبه الخشوع لله، والعظمة لله، وهو إلى آخره.. ثم فجأة يقول: وليس ثم قبضٌ للسموات ولا بسط لهما، وإنما المقصود بيان عظمة الله، شلون؟ ها! شلون دس لك التأويل، شيء غريب جدًا، ولذلك ينبغي الحذر من مثل هذه التفاسير.

قال: (**وذَكَرَ: أنَّ تَفسيرَ ابنِ عَطِيَّةَ**)؛ يعني شيخ الإسلام. (**وذَكَرَ: أنَّ تَفسيرَ ابنِ عَطِيَّةَ وَإن كانَ أَسلَمَ مِن تَفسيرِ الزَّمخشَريِّ**)؛ طبعًا لا شك أنه أسلم من تفسير الزمخشري؛ لأن الزمخشري معتزلي يؤول كل الصفات، وأما ابن عطية فهو على طريقة الأشاعرة عنده تأويل لبعض الصفات، وهو من الذين ساروا على طريقة الأشاعرة المتقدمين، يقول: (**وَإن كانَ أَسلَمَ مِن تَفسيرِ الزَّمخشَريِّ، لَكِنَّه يَذكُرُ ما يزعم أنه من قول المحققين، وإنما يَعني طائِفةٌ مِن أَهلِ الكلامِ**)؛ من يقصد؟ إذا قال ابن عطية ـقال المحققون، من يقصد؟ الأشاعرة.

(**وإنما يَعني طائِفةً مِن أهلِ الكلامِ، الذين قَرَّروا أُصولَهُم بِطُرُقٍ مِن جنسِ ما قَرَّرت به المعتزِلة، وذكر للذين أخطئوا في للدَّليلِ مِثلَ كَثيرٍ مِن الصُّوفيَّةِ، والوُعَّاظِ، والفقهاء، وغيرهم**)؛ هؤلاء أخطئوا في الدليل؛ ففهموا من الدليل لأشياء لم تدل عليها الآيات، لم تدل عليها الآيات، (**يفسرون القرآن بمعان صحيحة**)؛ كيف يفسرون القرآن بمعانٍ صحيحة؟ مثلًا لما يقرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة:٦٧]، يقول: اذبحوا حظ الشيطان من قلوبكم، طيب.. جملة: اذبحوا حظ الشيطان من قلبك؛ هذه جملة صحيحة، لكن أين دلالة الآية على هذا المعنى؟ ها! ما في أي دلالة، لما أنت تقرأ قوله ﷻ: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [البقرة:٦١]، تقرأ هذه الآية، فجأة تجد أن هناك من يقول: إن من أسباب الذلة العزة بغير الله، طيب.. الآية ما دلت على هذا المعنى، المعنى صحيح لكن مثل ما قال الشيخ: (**أخطئوا في للدَّليلِ**)؛ يقول: (**لكن القُرآن لا يَدلُّ عَلَيها، مِثلَ كثيرٍ مما ذَكَرَهُ أَبو عبدِ الرَّحمن السُّلَميُّ في حَقَائِقِ التفسير**)؛ وهذا كتاب (حقائق التفسير) للسلمي هذا طبعًا أبو عبد الرحمن السلمي هذا غير عبد الرحمن السلمي تلميذ علي بن أبي طالب، وتلميذ عثمان بن عفان، وتلميذ ابن مسعود غير، وتلميذ أبي بن كعب، وعبد الرحمن السلمي ذاك تابعي، وأما هذا عبد الرحمن السلمي فهو من علماء القرن الثالث في نهاية القرن الثالث، وهو من كتابه عمدة في تفسير المتصوفة.

قال: (**وَإِن كانَ فيما ذَكروهُ ما هو مَعانٍ باطلَة، فإنَّ ذلكَ يَدخلُ في الخطأ في للدَّليلِ والمدلولِ جَميعًا؛ حيث يكون الْمَعنى الذي قَصَدوه فاسدًا. وَبالجُملَة: مَن عَدَلَ عَن مَذاهبِ الصَّحابَةِ وَالتَّابعين وَتَفسيرِهم إلى ما يُخالفُ ذلكَ؛ كان مخطئًا في ذلك بل مبتدعًا**)؛ لا شك أن من عدل عن تفسير الصحابة فهو مبتدع، لماذا؟ لأنه اتخذ طريقةً

غير طريقتهم في فهم كلام الله ﷻ، (**وإن كان مجتهدًا مغفور له خطؤه**)؛ وهذا شيء آخر، بينه وبين الله ﷻ، (**فالمقصود بيان طرق العلم وأدلته وطرق الصواب**)؛ نعم.

أحسن الله إليكم.. قال -رحمه الله-: **سَبَبُ الاخْتِلافِ:**

منهُ ما مُستَنَدُهُ النَّقلُ أَوِ الاستدلال، والمنقول: إما عن المعصوم أو لا؛ فالْمَقصودُ: وَإذا جاء عنهُ من جهتين، أو جهات من غير تواطؤ فَصَحيحٌ، وكَذا الْمَراسيلُ إذا تَعدَّدَت طُرُقُها، وخَبَرُ الواحد إذا تَلَقَّتْهُ الأُمَّةُ بالقَبول أوجَبَ العلمَ. والْمُعتَبَرُ في قَبولِ الخَبَرِ: إجماعُ أَهلِ الحديث ولَهُ أدلَّةٌ يُعرَفُ بها أنَّهُ صِدقٌ، وعليه أدلّةٌ يُعرَفُ بها أَنَّهُ كَذِبٌ؛ كما في تفسير الثعلبي، والواحدي، والزمخشري، وأمثالها وهو قليل في تفاسيرِ السَّلفِ، وما نُقِلَ عَن بَعضِ الصّحابَةِ نَقلًا صَحيحًا، فالنَّفسُ إليهِ أَسكَنُ مما نُقِلَ عَن بَعضِ التّابعينَ.

والإسرائِيليّات: تُذكَرُ للاستِشهادِ لا للاعتمادِ وما علمت صِحَّتُهُ مما شَهِدَ لَهُ الشَّرعُ فَصَحيحٌ.

وما خالَفَهُ فَيُعتَقَدُ كَذِبُهُ، ومَا لَم يُعلَم حُكمُهُ في شَرعِنا لا يُصَدَّقُ ولا يُكَذَّبُ وَغالِبُهُ لا فائدةَ فيه. والخطأ الواقع في الاستدلال من جهتين حدثنا عمن تقدم ذكرهم من المبتدعة بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم؛ اعتقدوا معاني حَمَلُوا أَلفاظَ القُرآنَ عَلَيها، أَوْ فَسَّرُوهُ بِمُجَرَّدِ ما يَسوغُ أَن يُرِيدُوهُ، ممَّا لا يَدُلُّ على المراد من كلام الله بحال، وَتَبِعَهُم كَثيرٌ مِنَ الْمُتَفَقِّهَةِ لِضَعفِ آثارِ النُّبُوَّةِ والعَجزِ والتَّفريطِ حتَّى كانوا يَرْوُونَ ما لا يَعلمونَ صِحَّتَهُ.

وقد يكون الاختلافُ لِخَفاءِ الدَّليلِ ولِلذّهول عَنهُ، وَقَدْ يكونُ لِعدَمِ سَماعِه، وَقد يكونُ للغَلَطِ في فَهمِ النَّصِّ، وَقَد يَكونُ لاعتقادِ معارضٍ راجحٍ.

بالنسبة لأسباب الاختلاف في التفسير هي منقسمة إلى قسمين كما قال الشيخ:

القسم الأول: ما مستنده النقل.

والقسم الثاني: ما مستنده الاستدلال.

وأما ما كان مستنده النقل فهو إما منقول عن المعصوم وهو محمد ﷺ أو لا، وهو من دونه من الصحابة والتابعين، (**فالْمَقصودُ: وَإذا جاء عنهُ من جهتين، أو جهات من غير تواطؤ فَصَحيحٌ**)؛ طبعًا.. (**وكَذا الْمَراسيلُ إذا تَعَدَّدَت طُرُقُها، وخَبَرُ الواحِدِ إذا تَلَقَّتْهُ الأُمَّةُ بالقَبولِ أوجَبَ العِلمَ**)؛ على كل حال.. هذه القسمة الثلاثية التي ذكرها الشيخ في الحقيقة لا وجه لها، الصواب: أنما صح عن النبي ﷺ فإن علماء السلف يقولون به، وما لم يصح فإنهم يتوقفون فيه. بغض النظر هل صح من طريق واحد أو من طريقين أو ثلاث، السلف لا يفرقون، وإنما جاء التفريق من عند أهل البدع، فالخبر الواحد إذا صح من طريقٍ واحد ولم ينازع فإنه يفيد العلم والعمل، وقد نص على ذلك غير واحدٍ من أهل العلم ومنهم المعلم -رحمه الله- في التنكيل من المتأخرين، ونص عليه شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-، طيب.. إذا كان مستنده النقل فكيف يختلفون؟ يختلفون لأنه ربما هذا ما صح عنده الحديث، وهذا صح عنده الحديث، وهذا لا يكون إلا في أحاديث نادرة مختلفة فيها، وأما جل الأحاديث فمتفق عليها بين الأمة أنها من قبيل الصحيح.

ثم قال: (**والْمُعتَبَرُ في قَبولِ الخَبَرِ: إجماعُ أَهلِ الحديثِ**)؛ لا شك أن أهل الحديث إذا أجمعوا خلاص! ليس لأحدٍ غيرهم أن يخالفهم، كما أن السلف أجمعوا من أهل الحديث أجمعوا على قبول ما في الصحيحين ليس لأحدٍ أن يخالفهم، لو أجمع الأطباء على شيء هل يجوز للحدادين أن يخالفوهم؟ قولوا؟ ما يجوز، طيب.. إذا أجمع المهندسين على شيء، هل يجوز الأطباء أن يخالفوهم؟ كذلك، إذا أجمع أهل الحديث على شيء ليس لأحدٍ غيرهم لا إلى الرازي الطبيب، ولا لابن سينا الفيلسوف

المنجم، ولا للزمخشري اللغوي أن يخالفهم، لأن مخالفتهم لا عبرةَ فيها، [لا عبرة فيها]، هذا شأن أهل الحديث وفنهم، فالمعتبر إجماع أهل الحديث.

(**ولَهُ أدِلّةٌ يُعرَفُ بِها أنَّهُ صِدقٌ**)؛ لذلك أهل الحديث وضعوا ضوابط في قبول الحديث كما هو معلوم ودرسناه في المصطلح. (**وعليه أدلّةٌ يُعرَفُ بِها أنَّهُ كَذِبٌ؛ كما في تفسير الثعلبي، والواحدي، والزمخشري، وأمثالها وهو قليل في تفسير السَّلَفِ**)؛ طبعًا كتاب الثعلبي والواحدي والزمخشري فيها من المنقولات ها! العجيب منهم أنهم يتركون المنقول الصحيح ويأتون بالمنقول الذي لا يصح، وكأن -عياذًا بالله- ولا يعني كأن لا أقول يقينًا أقول كأن، كأنما قصدهم تشويه التفسير بالمأثور، لماذا أنت تترك التفسير الثابت بالمأثور وتأتي بما لم يثبت لماذا؟ يعني شيء غريب جدًا!

ثم قال: (**وما نُقِلَ عَن بَعضِ الصّحابَةِ نَقلًا صَحيحًا؛ فالنَّفسُ إلِيهِ أَسكَنُ مما نُقِلَ عَن بَعضِ التّابعينَ**)؛ لا شك أن تفاسير السلف يعني النفس أطمن يعني أكثر اطمئنانًا إليها من تفاسير التابعين، ثم تفاسير التابعين النفس إليها أسكن من تفاسير من بعدهم، يعني أنا فهمت شيء والسلف فهموا شيء، حتى لو كان التابعين الإمام أحمد فهم شيء، وإحنا فهمنا شيء، نقدم فهم من؟ فهم الإمام أحمد في إشكال لقرب الزمان وخلوها وجمالها.

قال: (**والإسرائِيلِيّات: تُذكَرُ للاستِشهادِ لا للاعتمادِ**)؛ هنا مسألة مهمة: ما موقفنا من الإسرائيليات، الإسرائيليات تنقسم إلى ثلاثة أقسام، هنا ذكر الشيخ رقم واحد حط عليه: ١- (**ما علمت صِحَّتُهُ مما شَهِدَ لَهُ الشَّرعُ فَصَحيحٌ**). [هذا حط عليه رقم واحد]

٢- (**وما خالَفَهُ فَيُعتَقَدُ كَذِبُهُ**). [هذا رقم اثنين]

٣- (ومَا لَم يُعلَم حُكمُهُ في شَرعِنا لا يُصَدَّقُ وَلا يُكَذَّبُ وَغالِبُهُ لا فائدة فيه)؛ فهل يورد أو لا يورد، رقم واحد يورد، رقم اثنين يلغى، رقم ثلاث فيه نزاع، والصواب: أن لا يرد. واضح؟! رقم واحد اللي هو أيش؟ ما علمت صحته، هذا لا بأس أن تورده، ما خالفه فيعتقد كذبه لا يورد، ما لم يعلم قبوله ورده لا يورد، هذا الأفضل.

طيب.. مثال ما علمنا صحته: أن أهل الجنة لهم كذا وكذا من النعيم، فهذا لا بأس من إيراده مما في التوراة أو في الإنجيل.

ثم قال: **(والخطأ الواقع في الاستدلال)**؛ هذا النوع الثاني، النوع الأول الخطأ وارد من جهة النقل، النوع الثاني: الخطأ الوارد من جهة الاستدلال.

يقول: **(من جهتين حدثتا عمن تقدم ذكرهم من المبتدعة بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم)**:

١- (اعتقدوا معاني حَمَلُوا أَلفاظَ القُرآنَ عَلَيها). [هذا واحد]

٢- (فَسَّرُوهُ بِمُجَرَّدِما يَسوغُ أَن يُرِيدُوهُ مِمَّا لايَدُلُّ على المراد من كلام الله بحال).

وإذًا من أسباب الاختلاف في الاستدلال؛ إما لأنهم فسروا الآية بما لا يدل عليها الآية، وإما أنهم أولوا الآية بما يوافق أهوائهم، **(وَتَبِعَهُم كَثيرٌ مِنْ الْمُتَفَقِّهَةِ لِضَعفِ آثارِ النُّبُوَّةِ والعَجزِ والتَّفريطِ حتَّى كانوا يَرْوُونَ ما لا يَعلمونَ صِحَّتَهُ.**

وقد يكون الاختلافُ لِخَفاءِ للدَّليلِ وللذّهولِ عَنهُ، وَقَدْ يكونُ لِعدَمِ سَماعِه، وَقَد يكونُ للغَلَطِ في فَهمِ النَّصِّ، وَقَد يَكونُ لاعتقاد معارض راجح)؛ وهذا نادر في التفسير بالمأثور، يعني هذا النوع من الاختلاف نادر في التفسير بالمأثور، نعم.

أحسن الله إليكم.. قال –رحمه الله تعالى–: **التَّفسيرُ:**

التَّفسيرُ: كَشفُ مَعانِي القُرآن، وبَيانُ المرادِ منهُ.

قيلَ: بَعضُهُ يكون مِن قِبَلِ الألفاظِ الوجيزة، وكشف معانيها، وبعضه مِن قِبَلِ ترجيحِ بَعضِ الاحتمالات على بعض، وأجمَعوا على أنَّ التَّفسيرَ مِن فُروضِ الكفايات، وهُو أجلُّ العلومِ الشَّرعيَّة وأَشرَفُ صِناعَة يَتَعاطاها الإنسانُ، والْمُعتني بغريبه لابُدَّ لَهُ من معرِفة الحروف وأكثَرُ مَن تكلَّمَ فيها النُّحاةُ، والأَسماءِ والأَفعال وأَكثَرُ مَن تكلَّمَ فيها اللُّغَويّونَ، ومِنهُ معرِفتُها وُضِعَلهُ الضَّميرُ وما يَعودُ عليه، وللتذكير وللتأنيث والتعريف والتنكير والخِطابِ بالاسمِ والفعلِ.

وأولى ما يُرجَعُ في غريبه إلى تَفسيرِ ابن عباس، وغيره ودواوين العرب، ويبحث عن كون الآية مكملة لما قبلها أو مستقلة، وما وجه مناسبتها لما قبلها، وكذا السور، وعن القراءات المتواترة المشهورة والآحاد وكَذا الشاذة؛ فَإنّها تُفسّر المَشهورةِ وتُبيِّن معانيها، وإن كان لا تَجوزُ القراءةُ بالشَّاذة إجماعًا.

هذا بيان لكيفية التفسير، كيف تفسر القرآن؟ أولًا معنى التفسير: (**كَشفُ مَعاني القُرآنِ، وبَيانُ المرادِ منهُ**)؛ سواءً كان خبرًا أو كان إنشاءً، يقول: إن التفسير (**بَعضُهُ يكون مِن قِبَلِ الألفاظِ الوجيزة، وكشف معانيها**)؛ وهذا الذي يسميه تفسير المفردة بالمفردة، [تفسير المفردة بالمفردة]، مثل لما تقرأ لما تقرأ مثل أي آية فيها مفردة، وأنت لا تعرف معناها فتفسرها للآخر بمفردة قريبة منه، ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ [المنافقون:١]، تقول: إذا أتى، فجاء فسرته بالأتى؛ هذا يكون تفسير بعضه بالألفاظ الوجيزة وكشف معانيها.

(**وبعضه مِن قِبَلِ ترجيحِ بَعضِ الاحتمالاتِ على بعضٍ**)؛ إذًا في شوي التوسعة، هذا لا يكفي، لا يقتصر فيه على تفسير اللفظ، وإنما فيه نوع توسعة ترجيح بعض

الاحتمالات على بعض، مثلما تقرأ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر:١] فأنت ترجح أن المقصود بالتكاثر التكاثر في الأمور للمباحة، وليس المقصود به التكاثر في الأمور المحرمة، لأن التكاثر في الأمور المحرمة في نفسها محرمة بغض النظر عن كونها ملهية أو لا.

قال: (**وأجمَعوا: على أنَّ التَّفسيرَ من فُروضِ الكِفايات**)؛ هذا ما فيه خلاف بين العلماء، لا يلزم كل آحاد الأمة أن يتعلموا التفسير؛ إلا ما ذكره ابن عباس: ووجهٌ لا يعذر فيه أحد، ما هو؟ التوحيد والإيمان، نعم.

قال: (**وهُو أجلُّ العلومِ الشَّرعيَّة وأَشرَفُ صِناعَة يَتَعاطاها الإنسانُ**)؛ لماذا؟ لأنه متعلق بكلام الله ﷻ قال: (**والْمُعتني بِغريبه، لابُدَّ لَهُ من معرفة الحروف وأكثَرُ مَن تكلَّمَ فيها النُّحاةُ**)؛ إذًا المفسر لابد أن يعرف أولًا يتعلم معاني الحروف؛ سواءً كانت هذه الحروف هي حروف الجر ودلالاتها، أو حروف المعاني ودلالاتها -انتبه!- الحروف عندنا منقسمة إلى قسمين:

- حروف الجر ودلالاتها؛ كمن، وإلى، وعن، وعلى.

- وحروف المعاني ودلالاتها؛ وهي أدوات الاستفهام وغيرها.

قال: (**والأَسماء، والأَفعال**)؛ طيب.. الأسماء والأفعال منين نعرف الأسماء والأفعال؟. قال: (**وأَكثَرُ مَن تكلَّمَ فيها اللُّغَويّونَ**)؛ هذا لابد للإنسان أن يعرف اللغة، لو قرأ: السماء وما يعرف لازم يعرف اللغة، الأرض وما يعرف يرجع إلى اللغة، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق:١]، وما عرف معنى انشقت يرجع إلى اللغة، إذًا الأسماء والأفعال المرجع فيها معاجم اللغة.

(**ومِنهُ**)؛ أي من معرفة الأسماء والأفعال. (**معرفةُ ما وُضِعَ لهُ الضَّميرُ وما يَعودُ عليه**)؛ هذا شيء مهم جدًا، ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء:١٩٦]، لازم تعرف الضمير هنا

راجع إلى أيش؟ حتى لا تظن كما ظن بعض أهل المبدع أن القرآن كله برمته موجود في التوراة والإنجيل، طيب. ما دام القرآن موجود في التوراة والإنجيل فأي شيء خص به الله نبيه محمدًا ﷺ؟! لا لازم تعرف مرجع الضمائر، يسمى مرجع الضمائر.

(**معرفةُ ما وُضِعَ لهُ الضَّميرُ وما يَعودُ عليه، والتذكير والتأنيث**)؛ ها! هذا باب عظيم كما قال ﷻ في سورة السجدة قال في آخر الصفحة منها: ﴿النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [السجدة:٢٠]، وجاء في آية أخرى: ﴿النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [سبأ:٤٢]، فجاء مذكرًا جاء مؤنث فلابد أن تعرف أين يرجع موضع التذكير إلى ماذا؟ وموضع التأنيث إلى ماذا؟ موضع التذكير يرجع إلى العذاب، موضع التأنيث يرجع إلى النار، فما في تعارض إذًا، كذلك التعريف والتنكير فلأنت تعرف ماذا يعني المعرف، وماذا يعني المنكر، ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾ [القصص:٢٠]، ولماذا نكر؟ فإذا جاء معرفًا لماذا جاء معرفًا؟ ومن المراد به؟ مثلًا: ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ [المزمل:١٦]، الرسول معرف، والتعريف أفاد العهد أي موسى عليه السلام، (**والخِطابِ بالاسمِ والفِعلِ**)؛ نعم ما الذي يفيده الخطاب بالاسم والفعل؟ هذا باب واسع، باب إرجاع الضمائر -انتبهوا!- [رقم واحد]، باب التذكير والتأنيث [رقم اثنين]، باب التعريف والتنكير [رقم ثلاثة]، باب الخطاب بالاسم والفعل [رقم أربعة] هذه أربعة أبواب يحتاج فيها الإنسان إلى باعٍ كبيرٍ وطويلٍ في العربية ليفهم ويكون متبحرًا في القرآن الكريم.

قال: (**وأولى ما يُرجَعُ في غريبِهِ إلى تَفسيرِ ابن عباس وغيره ودواوين العرب**)؛ فمجاهد؛ مجاهد بن جابر نقل لنا غريب القرآن عمن؟ عن ابن عباس، ولذلك الإمام أحمد والبخاري ينقلان غريب القرآن عن مجاهد، ومن أشهر كتب غريب القرآن غريب القرآن لأبي عبيد، غريب القرآن لأبي عبيد.

وقال: (**ويبحث عن كون الآية مكملة لما قبلها أو مستقلة وما وجه مناسبتها لما قبلها، وكذا السور**)؛ هذا مبحث عظيم، وأحسن من كتب في هذا البقاعي –رحمه الله– في كتابه (نظم الدرر)، وللسيوطي كتاب خاص في مناسبة السور. (**وعن القراءات المتواترة والمشهورة والآحاد وكَذا الشَّاذَّةِ**)؛ ينبغي لمن رام تفسير القرآن أن يعرف القراءات المتواترة والآحاد والمشهورة ثم يعرف الشاذ، والشاذ لا تجوز القراءة بها ولكن يجوز الاستعانة بها في فهم التفسير، نعم.

قال –رحمه الله تعالى–: **التلاوة:**

تستحب تلاوة القرآن على أكمل الأحوال والإكثار منها وهو أفضلُ من سائرِ الذكرِ، والترتيل أفضل من السرعة مع تبيين الحروفِ ولَشدٌّ تأثيرًا في القلب، وينبغي إعطاء الحروف حقها وترتيبها وتلطيف النطق بها من غيرِ إسرافٍ ولا تَعسُّفٍ ولا تكلُّفٍ، ويُسنُّ تَحسينُ الصَّوتِ والتَّرنُّمُ بخشوعٍ وحُضورِ قلبٍ وتفكر وتفهم؛ يُنفذ اللفظ إلى الأسماعِ والمعاني إلى القلوبِ. قال الشيخُ: في زَيِّنُوا القُرآنَ بأَصواتِكُمْ هو التحسين والترنم بخشوع وحضور قلب، لا صرفُ الهمَّة إلى ما حُجِبَ به أكثر الناس من الوسوسةِ في خروجِ الحروفِ وترقيقِها، وتفخيمِها، وإمالتِها، والنّطقِ بالمدِّ الطّويلِ، والقَصيرِ، والمتوسّطِ، وشَغلِه بالوصلِ والفصلِ، والإضجاعِ، والإرجاعِ، والتّطريبِ؛ وغيرِ ذلكَ مما هو مُفضٍ إلى تغييرِ كتابِ اللهِ والتّلاعُبِ به حائلٌ للقلوب قاطعٌ لها عن فَهمِ مُرادِ الرَّبِّ من كلامه، ومن تأمَّل هدي رسول الله ﷺ وإقرارَهُ أهل كُلِّ لسانٍ على قِراءَتِهم تبيَّن له أنَّ التنطّعَ بالوَسوسةِ في إخراجِ الحروف ليس من سنته. وقال: يُكرَهُ التَّلحين الذي يُشبهُ الغناءَ، واستحبَّ بَعضُهُم القِراءةَ في المُصحَفِ، ويُستحبُّ الخَتمُ كُلَّ أسبوعٍ والدعاء بعده، وتحسين كتابة المصحف، ولا يُخالِفُ خَطَّ مُصحَفِ عُثمانَ في واوٍ، أوياءٍ، أو ألفٍ أو غيرِ ذلكَ، ويحرم على

المحدث مسه، وسفر به لدار حرب، ويجب احترامه. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

هذه المسائل يعني هي مسائل متعلقة بآداب التلاوة مذكورة في كتب تجويد القرآن، وفي كتب الفقه، وقد ذكرنا شيء منها فيما يتعلق في كتاب (الفقه) في أنه لا يجوز مس القرآن للمحدث، ولا يجوز قراءة القرآن للجنب، وبينا التفصيل هناك، ولكن أنبه إلى أمر! وهو أنه لا يجوز أن نجمل أصواتنا بحيث نجعل السامعين عبيداً للأصوات، ينبغي أن يكون القارئ يجعل السامعين يخشعون في المعنى وهذا الفرق، ﴿**زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ**﴾؛ قال: لو علمت أنك تسمع إلي لحبرته لك تحبيراً، ما معنى: لحبرته لك تحبيراً؟ معناه أنه لزدت في تحسين صوتي حتى تستمع للقرآن، فالواجب على الأئمة والقراء والمحفظين أن يزينوا أصواتهم بقراءة القرآن الكريم حتى يجذب الناس للاستماع للقرآن ولا يجذبوا الناس للاستماع إليهم –هذه مسألة مهمة–، بعض الناس يقرأ قراءة للناس فقط يترنمون مع صوته، ولو جاء مغنٍ لأندى منه صوتاً لتركوه وذهبوا إلى المغني، لا ليس هذا المراد، المراد أن تجذب الناس إلى فهم القرآن، فمثلاً: نضرب مثال للترنم، ومثال لما ليس فيه ترنم، ثم نقف –إن شاء الله تعالى–.

ما بعض القراء يقرأ قوله –جل وعلا– في سورة: ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة:٣١-٣٢]، فيقرأ هكذا: ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾، حال الناس، الله زدنا من الصوت الجميل والترنم، ليش؟ لأن الترنم هذا يجذب السمع فقط، لكن لو قرأ: ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾، الآن لن يذهب الذهن إلا إلى المعنى، وهذا الفرق –أيها الإخوة– بين من يجذب الناس بالصوت وبين من يجذب الناس بالمعنى، فنسأل الله –جل وعلا– أن يتقبل منا ومنكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.